

الولايات المتحدة تمكن المذابح الجماعية في غزة وبوسع أوروبا أن تعمل على تغيير ذلك



الجمعة 22 مارس 2024 12:33 م

في تحليل كتبه "ألكسندر هيرست"، تقول صحيفة "الجارديان": "أوروبا محاطة بحريين بشعيتين تشتملان على مذابح جماعية (تقع غزة على بعد 578 كيلومتراً فقط من قبرص)، يشنهما متعصبون يمينيون متطرفون لديهم نوايا إمبريالية أو استعمارية، والذين أصبحت الحرب بالنسبة لهم مرتبطة بشكل لا ينفصم بالتمسك بالسلطة السياسية [حرب واحدة تنطوي على الأمن الأوروبي بشكل مباشر؛ والأخرى هي لقطة لإبراز صوتها في العالم] وفي كل من الأمرين، يتعين على الاتحاد الأوروبي أن يبدأ في التصرف وكأنه قوة عظمى في السياسة الخارجية - ليس فقط مستقلة عن الولايات المتحدة، بل وأيضاً قادرة على الضغط عليها".

من المثير للدهشة مدى التشابه بين صور غزة وماربوبول [لقد تم قصفها وتدميرها، كما تحطمت جثث آلاف المدنيين الذين قتلوا تحت القنابل الروسية في مكان، والقنابل الإسرائيلية في مكان آخر] ولكل منها رعيها الخاص - في أوكرانيا، جحافل الأطفال المختطفين والمنقولين، وفي غزة، يواجه ما يقرب من مليوني شخص خطر الجوع الجماعي المتفشي الآن] وتابعت الصحيفة متساءلة: "فهل يرى زعماء أوروبا أوجه التشابه؟ فهل يرون أن التحدي المشترك في كل من البلدين يتلخص في النهج المتناقض الذي تتبناه الولايات المتحدة؟ فهل هم مستعدون لتقبل الاحتمال الحقيقي بأن يفوز ترامب في نوفمبر، وأن يصبح وجه يانوس مشؤوماً بكل بساطة؟

في المرحلة الأولى من الحرب في أوكرانيا، كانت الولايات المتحدة تفعل الشيء الصحيح: فمع تراجع دعمها الآن، اضطر الاتحاد الأوروبي إلى التغلب على عناد "فيكتور أوربان" (ونقضه على المساعدات) وإيجاد حلول طويلة الأجل للتعويض عن الغياب الأميركي] ومن عجيب المفارقات هنا أن الاتحاد الأوروبي الأقل اعتماداً على الولايات المتحدة لدعم أوكرانيا هو الاتحاد الأوروبي الأكثر حرية في ممارسة الضغوط على الولايات المتحدة في أماكن أخرى]

وفي غزة، تستمر الولايات المتحدة في تمكين شيء متزايد الفظاعة] ولكن، كما هو الحال مع أوكرانيا، فإن الاتحاد الأوروبي قادر على التصرف بمفرده، وبطرق قد تجبر إدارة "بايدن" على تغيير استراتيجية فشلت تماماً في حماية أرواح المدنيين (ولا حتى منطوية انتخابية بحتة - وعلى العموم، فإن السياسيين العنصريين الأكثر تطرفاً في إسرائيل لا يخفون رغبتهم في رؤية فوز ترامب ومنحهم يداً أكثر حرية). ورأت "الجارديان" أنه عندما يتعلق الأمر بروسيا، فإن الضغوط الدولية تظل مركزة على الحرب في أوكرانيا ذاتها - والتي لم يكن لروسيا، على النقيض من إسرائيل، أي حق معقول في الدفاع عن نفسها] وقليلون هم الذين يشككون في شرعية وجودها أو يطالبون بتحرير أراضيها المستعمرة من الاحتلال] ولكن على عكس الكرملين، تدعي إسرائيل مكائنتها كدولة ديمقراطية ليبرالية وحليف للغرب - على الرغم من أنها كانت تتسابق في الاتجاه المعاكس تماماً في عهد "بنيامين نتنياهو".

ترى أوروبا أن حماس اختارت المعاناة الفلسطينية بدلاً من مجرد إطلاق سراح كافة الرهائن المتبقين] لكن الحكومة الإسرائيلية اتخذت خياراتها الخاصة رداً على ذلك: مطالبة سكان غزة بالفرار ثم قصف الأماكن التي يفرون إليها، وشنّ غارات جوية أدت إلى مقتل مدنيين أكبر بكثير مما فعلته الولايات المتحدة عندما استولت على الرقعة في سوريا من داعش] وقتلت الأطفال والأطباء والصحفيين بمعدل أسرع من أي صراع آخر في القرن الحادي والعشرين، مما أدى إلى منع جميع المساعدات باستثناء القليل منها حتى مع عدم وجود أي شيء في الأساس]

وعلى الرغم من وقف إطلاق النار المؤقت المعلق، أشار "نتنياهو" إلى أنه سيواصل الحرب في رفح، حيث يتجمع 1.5 مليون لاجئ متضرر في بضع عشرات من الكيلومترات المربعة، وأعلن صراحة عن خطته للسيطرة الدائمة على غزة على المدى الطويل - وهو أمر غير متوافق مع أي نوع من السلام الدائم أو العدالة الحقيقية] ويتعين على الاتحاد الأوروبي الآن أن يضع كل ما لديه من نفوذ على الطاولة علناً لمنع إنهاء الحرب] (أو في غياب الإجماع المحتمل، يتعين على الدول الأوروبية أن تعمل بطريقة منسقة).

ماذا يمكن أن تفعل أوروبا رغم ذلك؟ وما هو النفوذ الذي تتمتع به ولا تمتلكه الولايات المتحدة؟

وتجيب "الجارديان": "أخشى أن الأمر محدود، حتى لو تزايد الضغط منذ حادثة الأسبوع الماضي عندما قُتل ما لا يقل عن 110 فلسطينياً كانوا ينتظرون قافلة مساعدات] ولكن من خلال اتخاذ موقف أقوى بكثير ضد الحرب - وطرح عواقب ملموسة - ربما يتمكن الاتحاد الأوروبي من دفع "بايدن" إلى موقف لا خيار أمامه فيه سوى القيام بما هو أكثر من مجرد إدانة "نتنياهو" في تصريحات خاصة أو إسقاط مساعدات غذائية طارئة جوا على سكان غزة]

الأول هو التجارة، وهي المكان الطبيعي لعمل الاتحاد الأوروبي، لأنه الشريك التجاري الأكبر لإسرائيل، والمسؤول عن ما يقرب من 30٪ من التجارة الدولية للبلاد وفي الشهر الماضي، طلبت أيرلندا وإسبانيا من مفوضية الاتحاد الأوروبي مراجعة اتفاقية التجارة بين الاتحاد الأوروبي وإسرائيل واحتمال تعليقها إذا انتهكت إسرائيل التزامات حقوق الإنسان التي ينص عليها الاتفاق في نوفمبر، أكد الاتحاد الأوروبي على أن خط أنابيب إيست ميد - الذي يهدف إلى نقل الغاز الطبيعي من حقل ليفيathan الذي تتقاسمه إسرائيل وقبرص إلى القارة - هو مشروع ذو أولوية للبنية التحتية

وختمت "الجارديان": "وبعد ذلك، يمكن للاتحاد الأوروبي أن يفرض نفس النوع من العقوبات وحظر السفر على المستوطنين العنيفين في الضفة الغربية، كما فعلت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا مؤخرًا وينبغي أن تذهب إلى أبعد من ذلك، من خلال عكس حكم محكمة العدل الدولية بأن "إسرائيل يجب أن تتخذ جميع التدابير في حدود سلطتها لمنع ومعاقبة التحريض المباشر والعلني على ارتكاب الإبادة الجماعية"، وفرض عقوبات فردية على سياسيين مثل "إيتامار بن غفير"، و"بتسليل سموتريتش". ويبدو أن "سموتريتش" وآخرين - بما في ذلك "نتنياهو" نفسه - قد وجهوا بالضبط هذا النوع من التحريض على الإبادة الجماعية أو التطهير العرقي".

<https://www.theguardian.com/commentisfree/2024/mar/04/us-enabling-slaughter-gaza-europe-eu-netanyahu-joe-biden>